

المحاضرة العاشرة

العمارة العراقية في فترة الحكم الساساني

الإمبراطورية الساسانية الاسمُ استعملَ للإمبراطورية الفارسية الثانية (٢٢٦ – ٦٥١) والتي يرجع تسمية الساسانيين إلى الكاهن الزرادشتي ساسان الذي كان جد أول ملوك الساسانيين أردشير الأول .

أرض الإمبراطورية الساسانية شملت كل من إيران اليوم، العراق، وأجزاء من أرمينيا وأفغانستان، والأجزاء الشرقية من تركيا، وأجزاء من باكستان. سمي الساسانيون إمبراطوريتهم (إيران شهر) أي سيادة الإيرانيين الآريون. جاء في أطلس تاريخ الإسلام (ص ٤٩): "هناك مبالغة في نصوص تصوير اتساع دولة فارس في العصر الإيراني، لأن فارس لم تكن قط في أي عصر من عصور تاريخها قبل الإسلام دولة ثابتة الحدود. إنما كانت حدودها تتسع أحياناً في عصور الملوك الأقوياء، وتنقبض في عصور الضعفاء وهم الأكثرون".

يصف الهمداني ايوان المدائن فيقول، ان الايوان من العجائب، وقالوا ما بناءً بالجص والآجر إلى من ايوان (المدائن)، ويقول الثعالبي، ان طوله مائة ذراع في خمسين ذراعاً في سمك مائة ذراع، وهو منفذ من الآجر الكبار والجص، وسمك الازج خمس آجرات، وطول الشرفة خمسة عشر ذراعاً)، ويقول ايضاً، (بني في نيف وعشرين سنة)، ويذكر ياقوت، (زعموا انه تعاون على بنائه عدة ملوك). ان المساحة التي تقوم عليها خرائب القصر في طيسفون تبلغ ٣٠٠ م، وهي تشمل الطاق وبقايا بناء في الجهة الشرقية، وعلى مسافة ١٥٥ م منه وتد في جنوبه ، يسمى (حريم القصر)، ومن المتفق عليه ان الايوان هو اكبر ايوان من نوعه في العالم، بني بالآجر والجص

أنماط التشكيل الفضائي

- المخطط الصليبي المركزي للقصر، وتتألف الوحدة النمطية لهذا المخطط، من فناء وسطي مركزي مفتوح او مقبب، تحيطه الاواوين من الجهات الاربعة والاواوين على الاضلاع المتقابلة تكون ذات احجام متشابهة، مما يكسب المخطط الشكل الصليبي من المؤكد ان الساسانيين قد تأثروا به ونقلوه الى بلادهم، مثله كمثل العديد من المعالجات الفضائية والتخطيطية والتشكيلية التي اقتبسوها من فضاءات الحضار بعد احتلالهم لها وتدميرها عام (٢٤١) م.

- المخطط ذو التنظيم الثلاثي، وهو مقتبس بشكل حرفي من اواوين الحضر، وكما يظهر بوضوح في مخطط القصر في المدائن (٥٤٠ م)، والذي يشبه الجزء الامامي المركزي منه جناح الاستقبال والجناح الرسمي في قصر الاووين في الحضر ومعابده، وكذلك معبد الاووين في آشور. يتألف قصر المدائن، والشهور بايوانه (ايوان المدائن)، من جزئين اساسيين كلاهما منظم على وفق التنظيم الثلاثي، وقد يكون الجزء الخلفي هو الجزء المخصص للملك (الجناح الملكي). ويذكر ان الساسانيين قد اعادوا احياء فكرة القصر الملكي، المعروف في بلاد الرافدين، والذي يضم الاجنحة الادارية والسكنية بالاضافة الى جناح الاستقبال الرئيس وقاعة العرش
- تميزت قصور المدائن بالمخطط الصليبي، والمخطط الثلاثي التنظيم، المقتبس من فضاءات الحضر وآشور، واعتمد على نمط تخطيطي مركب بين الاثنين

عناصر الفضاء الرئيسية

- تحتوي قصور المدائن على فضاء الايوان المقبأ والذي اصبح العنصر الفضائي المهم والمركزي Vaulted Iwan في القصر، وهذا المفهوم الفضائي اقتبس ايضاً من فضاءات الحضر. وخاصة المشيدة بالآجر او بالحجر في بعض الاحيان
- نظام التسقيف الاساس هو الاقبية كما هو Barrel vault، استخدام القبو نصف الاسطوانى الدائري والبيضوي، واصل القبو نصف الاسطوانى معروف، يعود الى الآشوريين، حيث استخدم على نطاق واسع في قصور خورسباد والنمرود، وقد طوروه عن ابناء وادي الرافدين القدماء، ان فكرة القبو الضخم الذي يسقف الايوان، هو ابتكار رافديني لاهل الحضر.

